قيام الدولة السعودية الأولى

الدكتور عبد الكريم الغرايبه

معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٧٤ م (١١١ صفحة)

تمهيـــد :

كثيرة هي الكتب التى تناولت قيام الدولة السعودية ، بالبحث والدراسة وبصرف النظر عن عدد الكتب التى خصصت لموضوع قيام الدولة السعودية ـ وهي الكتب التى ركزت على الدولة السعودية الأولى أو خصصت لها ـ فان الكتب التى ألفت عن تاريخ الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة ، أو التى خصصت لتاريخ الدولة السعودية الحديث ، تمهد لقصة قيام الدولة منذ سنة ١١٥٧/١٧٤٤ ـ وهى السنة التى تم فيها لقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الامير محمد ابن سعود (١) في الدرعية (٢) .

ومن الكتب التى ألفت حديثا عن الدولة السعودية الأولى :

ـ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ١ (من محمد بن سعود الى عبد الرحمن الفيصل ١١٥٨ ـ ١٣٠٧) بيروت ١٩٦٤ .

ـ عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى (رسالة ماجستير) القاهرة ١٩٦٩ .

ـ محمد سعيد الشعفي : الدولة السعودية الأولى ، مع التنويه على وجه الخصوص بأنظمتها الادارية والعسكرية والاقتصادية في ضوء المصادر غير المطبوعة العربية منها والأوربية (رسالة دكتوراه) (٣) .

ـ منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج ١ (محمد بن سعود ومحمد ابن عبد الوهاب) بيروت (بدون تاريخ) .

ـ الدولة السعودية الأولى (عهد عبد العزيز بن محمد) ج ١ ق ٢ بيروت (بدون تاريخ)

ـ الدولة السعودية الأولى (عهد سعود الكبير) ج ١ ق ٣ بيروت

ـ الدولة السعودية الاولى (عهد عبد الله بن سعود) ج ١ ق ٤

قيام الدولة السعودية العربية :

يتناول هذا الكتاب بتركيز شديد الايجاز قيام الدولة السعودية الأولى ، مبرزا نشوء هذه الدولة ، وتوسعها في الجزيرة العربية · والكتاب عبارة عن محاضرات ألقيت على قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافيه بمعهد البحوث والدراسات العربية بمصر ·

وينقسم الكتاب الى ستة فصول ، وقائمة بالمراجع ، وخارطة بنسب آل سعود ، الفصل الأول للمقدمة ، وهي تتضمن على وصف تحليلي للدولة السعودية في أدوارها الثلاثة · أما الفصل الثاني فيخصصه المؤلف للبلاد والشعب ، وهو بحث جغرافي وصفي ، تعرض فيه لبروز اسم المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي الذى أصدره **الملك عبد العزيز آل سعود** يوم ٢١ أيلول / سبتمبر ١٩٣٢ الموافق ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ ، وتحدث المؤلف فيه عن حدودها مع جيرانها ومساحتها ، والسكان ، والتضاريس ، وأعتقد أن المؤلف اعتمد في كتابة هذا الفصل على عدد من التقارير والكتب التى كتبها غربيون زاروا المنطقة ، وخصوصا كتابات **فلبى** في كتابه (The Heart of Arabia, London. 1922) وكتاب رنس (Aramco Hand **Book**) وبالرغم من أن المعلومات التى تضمنها هذا الفصل شاملة وعلمية ، الا أنها احتوت على بعض الأخطاء وبالذات في كتابة أسماء الأعلام للمواضع والبلدان ، والسبب يعود ــ كما أسلفت ــ الى أن المؤلف اعتمد على كتابات للباحثين الغربيين الذين شاع في كتاباتهم تعريف الأعلام غير المعرفة أصلا وشاعت الاخطاء عندهم كذلك حينما ينقلون تلك الاسماء العربية الى لغتهم ، وهذا الفصل من ص ١٣ الى ٣٤ ·

ويليه الفصل الثالث ، ويخصصه المؤلف للأمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٣٥ ــ ٤٩ ، وهو يتعرض في هذا الفصل بايجاز مركز لمراحل تطور حياة الشيخ منذ ولادته ، وطلبه للعمل ورحلاته ، ورغم اعتماد المؤلف على كتاب « **لمع الشهاب** » فانه لم يتابعه فيما ذكر عن رحلات الشيخ بل اعتمد على ما هو معروف لدى المؤرخين الثقاة ·· ثم يتعرض لانتقال الشيخ الى العيينه بعد وفاة والده ، وحياته في العيينه وخروجه منها ، ثم ينتقل الى قصة رحيل الشيخ الى **الدرعية** والتقائه مع الأمير محمد بن سعود ، وحتى وفاته صيف عام ١٢٠٦/١٧٩٢ ·· وقد قال المؤلف بصدد وفاة الشيخ :

« ان وفاته كانت خسارة كبرى للدولة السعودية الأولى • فقد استطاع عند ما كان نشيطا أن يفرض على الأمير تسيير أمور الدولة بالعقل والحكمة والروية • وحال دون اتخاذ اجراءات متطرفة أو مثيرة » •

أما الفصل الرابع فيتناول المؤلف فيه « **نشوء الامارة السعودية وتوحيد نجد** »• من ص ٥١ حتى ٦٩ ، ويتطرق المؤلف لقصة انتقال « **مانع ابن ربيعه** » الى الدرعية ونشوء اسم الدرعية ، ثم يركز على مجريات الأحداث في تاريخ الدولة السعودية منذ عام ١١٥٨/١٧٤٥ ـ ورغم أن المؤلف يذكر تحت عنوان « **الدولة السعودية الأولى** » التى بدأت بمجيء الشيخ الى الدرعية وانتهت باستسلام الأمير الرابع عبد الله سعود وسقوط الدرعية بيد المصريين وتخريبها عام ١٢٣٣/١٨١٨ ـ الا أنه يركز على الاحداث التى تمت في عهد محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وسعود الكبير •• ويكاد لا يتحدث عن عهد عبد الله بن سعود ، ويحاول المؤلف أن يقدم تفصيلا للأحداث التى تمت في الأقاليم التى خصصت للدولة السعودية الأولى في عهد عبد العزيز بن محمد •

وفي الفصل الخامس من ص ٦٩ حتى ٨٥ ، يتحدث المؤلف عن التوسع السعودى في الجزيرة العربية ، ويركز على التوسع في ناحيتى الشرق والغرب ••

أما الفصل السادس والأخير ، فيخصصه للخاتمة • وعلل فيها المؤلف أسباب تحرك الدولة العثمانية للقضاء على هذه الدولة التي يعتبرها المؤلف « **أنجح حركة توحيدية في الجزيرة العربية بعد الاسلام** » (٥) •

ويختتم المؤلف كتابه بملحق يتحدث فيه عن المصادر الأساسية عن الدولة السعودية سواء العربية أو الأجنبية ، ثم يتبع ذلك بقائمة ببليوغرافية بالمصادر العربية ، والمصادر الأجنبية •

وأورد فيما يلي عددا من الملاحظات التى عنت لي أثناء قراءة هذا الكتاب :

أولا : ملاحظات عامة :

١ ـ في ص ٢٤ س ١٥ قال المؤلف : « **ويتميز الجزء الشمالي بكثرة الدهول** » وصوابها « **الدحول** » وقد جاء هذا الخطأ عن طريق الترجمة من الانجليزية •

٢ ـ وفي نفس الصفحة س ١٦ ذكر « **الجريبه** » مجرده من التعريف « **جريبه** » وهو خطـأ ٠

٣ ـ وفي نفس الصفحة كذلك س ١٧ قال المؤلف « أما تضاريس الجزء الجنـوبي من الصمان فهي أقل تباينا ووعورة ويخترقه **نهر قارون** » والمعروف الآن أنه ليس بالصمان أية أنهار ، وأما نهر قارون فانه بناحية البصره ٠

٤ ـ وفي ص ٢٥ س ١٩ جاء اسم «**يبرين**» محرفا « **مبرين** » وتنطق « **جبرين** » ولكنها في لهجة بني تميم « يبرين » بابدال الجيم « ياء » (٤) ٠

٥ ـ ذكر المؤلف في ص ٢٦ س ١٧ أن فلبي بدأ رحلته الى الربع الخالي من قطـر ، والصحيح أنه تجهز من الأحساء ، وانطلق منها الى الربع الخالي ٠

٦ ـ في ص ٢٨ س ٩ أورد المؤلف اسم « **مـراه** » خطأ « **مرعـاه** » ٠

٧ ـ وفي نفس الصفحة س ١٠ ذكر أن مراه بلد **أمرىء القيس** ـ وهو يقصد الشاعر أمرأ القيس والصحيح أن أمرأ القيس لم يعش بمراة احدى قرى اقليم الوشم ٠ وقد عاش أمرؤ القيس في نواحي عالية نجد الجنوبية وذكر عددا من المواضع في تلك الناحية في شعره مثل : دارة جلجل ، والمقراة ، ومأسل ٠٠ أما أمرؤ القيس الذى عاش في مراة فهو من بني تميم سكان اقليم الوشم (٦) ٠٠

٨ ـ في نفس ص ٢٨ س ١٧ ذكر اسم بلدة « السليل » مجردا من أل التعريف بينما هذا الاسم من أسماء الاعلام المعرفة أصـلا ، وقد تكرر هذا الخطـأ في ص ٦٨ وفي ص ٢٢ ٠

٩ ـ وفي نفس ص ٢٨ س ١٨ جاء اسم وادى « **بـرك** » معرفا عكس الأول والصواب أنه من أسماء الاعلام غير المعرفة ٠٠ وقد تكرر هذا الخطأ في ص ٢٢ مرتين ٠

١٠ ـ في ص ٢٩ س ٣ جاء اسم « **الهزازنه** » خطـأ « **الحزازنه** » وقد ذكره المؤلـف مرتين في نفس السطر ٠٠ وكرر هذا الخطأ في ص ٦٧ في الأسطر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ٠

١١ ـ في ص ٣٠ س ٨ ذكر اسم « **الجبيله** » مجردا من أل التعريف والصـواب أنهـا معرفة ٠ وقد كرر ذلك س ١٠ في نفس الصفحة ٠

١٢ ـ في ص ٣١ س ٥ قال المؤلف « وتقع في الناحية الشرقية من وسط السلسلة ـ أى سلسلة جبل العارض ـ البحيرة الوحيدة في شبه الجزيرة العربية وهي بحيرة أم جبل الصغيرة (٢ر١ × ٤ر٠ كم) ..

ويبدو من السياق أن المؤلف يعنى بذلك احدى عيون الافلاج ، وقد سبق للرحالة الانجليزى فيلبي أن أشار اليها بهذا الاسم عند حديثه عن الافلاج (٧) ولا أذكر أن احدى هذه العيون تسمى بهذا الاسم ، ثم أنها ليست البحيرة الوحيدة في الجزيرة العربية فهناك عيون الأحساء والخرج .

١٣ ـ في ص ٣١ س ١٦ جاء اسم « **العرمه** » خطأ « **العدمه** » وهو خطأ مطبعي .

١٤ ـ في ص ٤٣ س ١٨ ذكر اسم زوجة الأمير محمد بن سعود « موضى بنت أبي وطبان » خطأ « **وهطان** » ومصدر الخطأ كتاب الحيدرى « عنوان المجد في بيان أقوال بغداد والبصرة ونجد » .

١٥ ـ في ص ٥١ س ٣ جاء ذكر «**غصيبه**» معرفا والصواب عدم تعريفها ، وأن يضيف اليها اسم « **المليبيد** » وهما الموضوعان اللذان نزلهما مانع بن ربيعه وعليهما قامت الدرعية .

١٦ ـ في ص ٥٦ س ٧ ورد اسم بلدة « **الدلم** » مجردة من أل التعريف والصواب « الدلم » .

١٧ ـ في ص ٥٧ س ٥ جاء اسم « **جبل شمر** » خطأ « **شمره** » .

١٨ ـ وفي ص ٥٧ س ١٤ قال : « وقدم سارى ولائه .. الخ » والصواب « **ولاءه** » .

١٩ ـ في ص ٥٩ س ٥ جاء اسم بلدة « **التويم** » مجردا من أل التعريف والصواب « التويم » .

٢٠ ـ في ص ٦١ س ١٣ ذكر المؤلف اسم البلدان « **الزلفي** » مجردا من أل التعريف و « **الغاط** » أورده خطأ « **غات** » و « **الارطاوية** » مجردا من أل التعريف .

٢١ ـ في ص ٦٥ ابتدأ من السطر ١٦ يذكر نقلا عن لمع الشهاب أن الشيخ بدأ دعوته في اليمامة وأن الذي أخرجه أمير اليمامة بأمر من سليمان شيخ عنيزة ويعلق المؤلف على ذلك بقوله : « **ولكن كلمة اليمامة لاتعني بالضرورة بلدة اليمامة في الخرج وربما قصد بها مكان في العارض من اليمامة القديمة** » .

وهذا خلط يناقض ماأورده المؤلف في مقدمة الفصل الثالث ص ٤٣ ٠

٢٢ ـ في ص ٧٠ س ١٧ جاء اسم « **بني أجود** » الذين حكموا الاحساء خطأ « **بني جروان** » ٠

٢٣ ـ في ص ٨١ س ١٣ ـ ١٤ ذكر اسم « **أبي نمي** » خطأ « **أبي تمي** » بالتاء ٠

٢٤ ـ في ص ٩١ س ٦ قال المؤلف : « وعندما وصلت أنباء دعوته الى المدينة المنورة علق الشيخ محمد بن سليمان الكردي على أقوال تلميذه بقوله انه « شاذ عن السواد الاعظم » وهذا القول يحتوي على خطأين :

١) أنه ليس بين شيوخ الشيخ من اسمه محمد بن سليمان ٠

٢) أعتقد أن المؤلف كا نيعتمد في هذا القول على ماذكرهأحمد زيني دحلان في كتابه « الدرر السنية في الرد على الوهابية » ومعروف أن دحلان من أعداء الدعوة ٠

ثانيا : المصـــادر :

وهنا بعض الملاحظات المتعلقة بالمصادر التي أورد المؤلف قائمة ببليوغرافية بها ٠

١) اعتمد المؤلف على الطبعة الاولى من كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد** لعثمان بن بشر ، المطبـوعة بمكة ١٣٤٩ وطبعة بغداد ١٣٢٨ (وهي طبعـة مختصـرة) وطبعـة القاهـرة ١٣٧٣ هـ ٠

والواقع أن كتاب ابن بشر قد صدرت منه بعد ذلك التاريخ طبعتـــان محققتان صدرتا عن وزارة المعارف :

الاولى : صدرت عام ١٣٨٧ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وهذه الطبعة اعتمدت على طبعتي مكة والقاهرة ، ومما يؤسف له أن تلك الطبعات كانت قد اعتمدت على نسخة خطية محرفة وناقصة ٠

الثانية : صدرت عام ١٣٩١ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آلالشيخ أيضا ٠ وصدرت هذه الطبعة ملحقا بها كتاب عقد الدرر فيمـــا وقـع في نجد من

الحوادث **لابن عيسى (ابراهيم بن صالح)** · وهذه الطبعة تمتاز عن جميع الطبعات السابقة أنها اعتمدت على نسخة خطية مكتملة محفوظة بالمتحف البريطاني ، وقد انتهى ناسخ هذه المخطوطة أثناء حياة ابن بشر (٨) سنة ١٢٧٠ (٩) · وقد غير ابن بشر في هذه النسخة وأضاف أحداثا · وقد أشار الى ذلك عند ذكر قصة خروج الشيخ من العيينة بقوله : « **وأعلم رحمك الله اني قد ذكرت في المبيضة الاولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ، ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصل بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة** » (١٠)

٢) أشار المؤلف في قائمة المصادر الى كتاب **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** ، ابراهيم بن صالح بن عيسى ، والمعلومات حول هذا الكتاب ناقصة : فقد نشر عام ١٣٨٦ ، عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض ، وحققه الشيخ حمد الجاسر ·

٣) فيما يتعلق بكتاب حسين ابن غنام (روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام) أشار الى أنه جزءان نشرا بالقاهرة ١٩٤٩ ·

وكانت أول طبعة صدرت من هذا الكتاب بالهند عام ١٩١٩ على الحجر· ثم صدرت منه طبعة محققة في مجلد واحد بعنوان (**تاريخ نجد**) بتحقيق ناصر الدين الاسد عام ١٣٨١ بالقاهرة (١١) ·

٤) كتاب (**مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**) لحمد الجاسر صدر عام ١٣٨٦ ، ولم يشر المؤلف الى تاريخ النشر ·

٥) ذكر المؤلف أن كتاب ابراهيم بن فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري هو (**عنوان المجد في بيان أحوال نجد**) وأشار الى أنه نسخة خطية على الآلة الكاتبة في المتحف البريطاني وفي السليمانية ·

والمعروف أن كتاب الحيدري عنوانه (**عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**) وأنه نشر ببغداد عام ١٩٦٢ ·

٦) كتاب « **نبذة تاريخية عن نجد** » لضاري بن رشيد ، أشار المؤلف الى أنه مخطوط ولكن الكتاب قد نشر عام ١٣٨٦ هـ ومعه ملخص كتاب (القول السديد في أخبار أمارة ابن رشيد) تأليف سليمان الدخيل ·

٧) أشار المؤلف الى كتاب (**شعراء هجر**) نشر عام ١٩٦١ وأنه من تأليف (**محمد عبد اللطيف مبارك**) ، بينما المؤلف الذي ظهر اسمه على الغلاف هو : **عبد الفتاح محمد الحلو** ، وقد نشر عام ١٩٥٩ بالقاهرة ٠

٨) تاريخ نجد ، للمنقور ، ذكر المؤلف أنه مخطوط ، ولكن الكتاب قد نشر بتحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر عام ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ٠ الرياض

ثالثا : خارطة نسب آل سعود :

وفي نهاية الكتاب ، وضع المؤلف خارطة بنسب آل سعود ، بدأها من (**مانع المريدي**) الذي قدم الى الدرعية عام ٨٥٠ ، ولم تكن حينذاك تعرف بهذا الاسم ، وقد احتوت هذه الخارطة على أخطاء ، أذكر منها مااستطعت ملاحظته :

١) جاء اسم « مانع المريدي » خطأ « المولودي » ٠٠

٢) ذكر أن « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود » قتل عام ١٨١٦ وهو خطأ ، صوابه : أنه توفي عام ١٨١٨ ٠

٣) كذلك ذكر أن وفاة الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود عام ١٨٣٩ ، وهو خطأ ، وصوابه أنه توفي عام ١٨٣٤ ٠

٤) في توزيع فروع الخارطة ، وضع اسم تركي بن عبد الله متفرعا من اسم « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز » مما يوحي أن تركي هو ابن عبد الله بن سعود ، واذا كان المقصود هو ذلك ، فهو خطأ ، وقد شاع بين عدد من الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ الدولة السعودية ٠ والمعروف أن تركي هو ابن عبد الله بن محمد بن سعود بن مقرن ٠٠

عبد الله الماجد

الهوامش والمصـادر

١ ـ توفي محمد بن سعود الحكم في سنة ١١٣٩ هـ (انظر ابن بشر) (السوابق) ص ٢٣٧ ط ٢ .

٢ ـ تأسست الدرعية عام ٨٥٠ هـ حينما قدم اليها مانع بن ربيعة الجد السابع للامـــير محمد بن سعود (أنظر : ابن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد (السوابق) ص ١٨٩ ط الثانية ١٣٩١ بتحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف .

٣ ـ مجلة كلية الآداب . س ١ مج ١ ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ص ص ٤٤٠ ـ ٤٤٢ .

٤ ـ يلاحظ أن المؤلف ذكرها في ص ٢٦ س ١٨ (جبرين) بدليل اعتماده على الترجمة .

٥ ـ ص ٩٣

٦ ـ أنظر : محمد بن عبد الله بن بليهد ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ج ٢ ص ١٦٦ ط الثانية ١٣٩٢ .

٧ ـ See, Philby, The heart of Arabia Part II - P,88, and followiny, London, 1922

٨ ـ توفي ابن بشر سنة ١٢٩٠ هـ

٩ ـ وتوجد كذلك نسخة خطية مكتملة وتتفق مع نسخة المتحف البريطـــاني ، نسخت عـام ١٢٩٧ وموجودة لدى أحد علماء المملكة (انظر مقدمة عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ ص ٩ طبعة المعارف ١٣٩١) .

١٠ ـ ص ٢٣ ، طبعة المعارف الثانية ١٣٩١ .

١١ ـ قابلها على الاصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ال الشيخ .